الفصل السادس

المصطلحات الصوتية

الفصل السادس
المصطلحات الصوتية

١- المخرج:

لغــةً: «الخروج نقيض الدخول، خرج يخرُج خروجًا ومخرجًا، فهو خارج وخَرُوج وخَرّاج، وقد أخرجه وخرج به.

وقد يكون المخرج موضع الخروج. يقال خرج مخرجًا حسنًا، وهذا مخرجه. وأما المخرج فقد يكون مصدر قولك: أخرجه».

اصطلاحًا: هو «النُّقطة التي يتم عندها الاعتراض في مجرى الهواء، والتي يصدر الصوت فيها».

عدد المخارج: اختلف علماء العربية في عدد مخارج الأصوات.

أما الخليل فقد عدَّها سبعة عشر مخرجًا، وأما تلميذه سيبويه فعدَّها ستة عشر مخرجًا، مستبعدًا منها مخرج الجوف.

وأما قطرب والجرمي فعدَّاها أربعة عشر مخرجًا، وجعلا مخرج اللام والنون والراء مخرجًا واحدًا.

وأمَّا المحدَثون من علماء الأصوات فقد حدَّدوا لها عشرة مخارج، وعلى الرغم من ذلك فقد أشادوا بما توصَّل إليه علماء العربية القدامى.

يقول جان كانتينو: «ونظرية مخارج الحروف عند النحاة العرب نظرية أحكموا ضبطها بعناية فهم يقسمون مخارج الحروف إلى ستة عشر مخرجًا».

وهذا ما ذكره برجشتراسر بعد استعراضه لمخارج الأصوات كما ذكرها علماء العربية قائلًا: «فهذا كله صحيح ما فيه شك، من وجهة نظر علماء

الغرب»، كما ذكره جان كانتينو أيضًا قائلًا: «وترتيب المخارج هكذا ترتيب صحيح بصفة جليّة ملحوظة وموافق تقريبًا لترتيبنا نحن».

٢- الجهر:

لغــةً: «يقال: جهر بالقول: إذا رفع به صوته فهو جهير، وأجهر، فهو مُجهِر إذا عُرف بحدّة الصوت، وجهر الشيءُ: علن وبدا وجهر بكلامه ودعائه وصوته وقراءته يجهَر جَهْرًا وجِهارًا، وأجهر جُهورًا: أعلن به وأظهره».

اصطلاحًا: هو اهتزاز الوترين الصوتيين عند النطق بالصوت، فالصوت المجهور هو الذي يهتز معه الوتران الصوتيان».

والأصوات المجهورة: ب، ج، د، ذ، ر، ز، ض، ظ، ع، غ، ل، م، ن، أ، و، ي.

والأصوات المجهورة لدى المحدثين ثلاثة عشر صوتًا هي: «ب، ج، د، ذ، ر، ز، ض، ظ، ع، غ، ل، م، ن» يضاف إليها كل أصوات اللِّين بما فيها الواو والياء.

أما الأصوات المجهورة لدى القدماء فهي: «الهمزة، الألف، والعين، والغين، والقاف، والجيم، والياء، والضاد، واللام، والنون، والراء، والطاء، والدال، والزاي، والظاء، والذال، والباء، والميم، والواو، فذلك تسعة عشر صوتًا» باستثناء (الألف والواو والياء) لأنها تعد من جنس الأصوات المصوتة (الحركات)، فتكون ستة عشر صوتًا، بزيادة ثلاثة أصوات على أصوات المحدثين، هذه الأصوات هي: (الهمزة، والقاف، والطاء) التي عدَّها المحدثون غير مجهورة.

٣- الهمس:

لغــةً: هو الكلام الخفي لا يكاد يُفهم، وقد همسوا الكلام همسًا، وفي التنزيل: ﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ .

ومنه الحديث: «كان إذا صلَّى العصر همس». قال أبو الهيثم: أذا أسرَّ الكلام وأخفاه، فذلك الهمس من الكلام، قال شمر: الهمس من الصوت والكلام ما لا غور له في الصدر، وهو ما همس في الفم.

اصطلاحًا: هو خفاء التصويت به لضعفه، وجريان النفَس معه عند النطق به، وعدم اهتزاز الوترين الصوتيين، فالصوت المهموس هو الذي لا يهتز معه الوتران الصوتيان، ولا يسمع لهما رنين حين النطق به.

والأصوات المهموسة: ت، ث، ح، خ، س، ش، ص، ط، ف، ق، ك، هـ.

ويكاد يكون مفهوم الهمس لدى القدماء هو نفسه لدى المحدثين، إذ لا يختلف تصنيفهم للأصوات المهموسة إلا في صوتين اثنين هما: (القاف) و(الطاء)، فالأصوات المهموسة عند المحدثين اثنا عشر صوتًا هي: (ت، ث، ح، خ، س، ش، ص، ط، ف، ق، ك، هـ)، بينما هي عند القدماء عشرة أصوات، جُمعت في قولهم: سكت فحثه شخص.

٤- الشدة:

لغــةً: الصلابة، وهي نقيض اللِّين تكون في الجواهر والأعراض. والشدة: المجاعة. والشدَّة: صعوبة الزمن، وجمعها شدائد، وشدة العيش: شظفه، ورجل شديد: شحيح» .

اصطلاحًا: هو أن يحبس الهواء الخارج من الرئتين حبسًا تامًّا في موضع من المواضع، وينجم عن هذا الحبس أو الوقف أن يضغط الهواء ثم يطلق سراح المجرى الهوائي فجأة، فيندفع الهواء محدثًا صوتًا، انفجاريًّا.

والأصوات الشديدة: ب، ت، د، ط، ض، ك، ق، والهمزة.

٥- الرخاوة:

لغــةً: الهشُّ من كل شيء، وهو الشيء الذي فيه رخاوة.

اصطلاحًا: عدم انحباس الهواء انحباسًا محكمًا عند النطق بالصوت، وإنما إبقاء المجرى عند المخرج ضيِّقًا جدًا مما يسمح بمرور النفس محدثًا نوعًا من الصفير أو الحفيف تختلف نسبته تبعًا لنسبة ضيق المجرى.

والأصوات الرخوة: س، ص، ش، ذ، ث، ظ، ف، هـ، ح، خ.

ويعرِّف المحدثون الرخاوة بأنها: «ضيق مجرى الهواء الخارج من الرئتين في موضع من المواضع بحيث يحدث الهواء في خروجه احتكاكًا مسموعًا» ويذكرون الأصوات التي ينطبق عليها هذا التعريف على النحو الآتي:

ف، ث، س، ص، ش، خ، ح، هـ، ذ، ظ، ز، غ، ع، وهي ثلاثة عشر صوتًا.

ولا يختلف مفهوم المحدثين عن مفهوم القدماء إلا أنَّ المحدثين جروا على استعمال ألفاظ أخرى غير لفظ (الرخاوة)، أكثرها شيوعًا لفظ (الاحتكاك) مقابلًا (الانفجار) الذي أطلقوه على الشديد.

٦- الإطباق:

لغــةً: «الطبَق: غطاء كل شيء، والجمع أطباق، وقد أطبقه وطبَّقه فانطبق وتطبَّق: غطَّاه وجعله مطبقًا.. وقد طابقه طباقًا، وتطابق الشيئان: تساويا، والمطابقة: الموافقة، والتطابق: الاتفاق.. وطبَّق الغيثُ الأرضَ: ملأها ودعمها».

اصطلاحًا: هو أن يتخذ اللسان عند النطق بالصوت شكلًا مقعَّرًا منطبقًا على الحنَك الأعلى، ويرجع إلى الوراء قليلًا.

والأصوات المطبقة: الصاد والضاد والطاء والظاء.

ووصفت هذه الأصوات بالإطباق لما فيها من قرب اللسان بما يحاذيه من الحنك الأعلى وانحصار الصوت بينهما، والإطباق أبلغ من الاستعلاء وأخصُّ منه، إذ يلزم من الإطباق الاستعلاء، ولا يلزم من الاستعلاء الإطباق.

٧- الانفتاح:

لغــةً: ضد الانغلاق، جاء في اللسان: «الفتح نقيض الإغلاق، وبابٌ فتْح؛ أي واسع مفتح»، وفي حديث أبي الدرداء: «ومن يأت بابًا مغلقًا يجد إلى جنبه بابًا فتحًا، أي واسعًا».

اصطلاحًا: الانفتاح ضد الإطباق، وهو عدم رفع مُؤخِّرة اللسان نحو الحنك الأقصى، وتأخره نحو الجدار الخلفي للحلق عند النطق بالصوت.

والانفتاح قد يعني الترقيق كما قد يعني الإطباق والتفخيم، فالأصوات المنفتحة أصوات مرقَّقة، والأصوات المنفتحة خمسة وعشرون صوتًا، وهي ما عدا أصوات الإطباق الأربعة.

٨- الاستعلاء:

لغــةً:«علوُّ كل شيء وعلاوته وعاليه وعاليته: أرفعه...، وعلا الشيءُ علوًّا فهو عليٌّ، وتعلَّى.. وفي حديث ابن عباس: «فإذا هو يتعلَّى عني»؛ أي يترفَّع عليَّ.

اصطلاحًا: أن يستعلى أقصى اللسان عند النطق بالحرف إلى جهة الحنك الأعلى.

وأصوات الاستعلاء هي: غ، خ، ق، ض، ص، ط، ظ. جُمعت في قولهم: (خص، ضغط، قظ).

٩- الاستفال:

لغــةً:«السُّفْل، بالضم: نقيض العُلْو، والسُّفلى: نقيض العليا، والسافلة: نقيض العالية في الرمح والنهر وغيره، والسافل نقيض العالي، والسَّفِلة نقيض العَلِيَّة، والسَّفَل نقيض العلاء».

اصطلاحًا: هو انخفاض أقصى اللسان عند النطق بالصوت إلى قاع الفم.

والأصوات المستفلة: اثنان وعشرون صوتًا وهي ما عدا الحروف السبعة المستعلية.

١٠- التفخيم:

لغــةً: «فَخُم الشيءُ يفخَمُ فخامةً وهو فَخْم: عَبْلٌ، والأنثى فخمة، وفخُم الرجلُ، بالضم، فخامة أي ضَخُم، ورجل فَخْم أي عظيم القَدْر، وفخَّمه وتفخمه: أجلّه وعظّمه..، والتفخيم: التعظيم، وفخَّم الكلام: عظَّمه، ومنطق فخْم جزل».

اصطلاحًا: هو الأثر السمعي الناشئ عن تراجع مؤخرة اللسان بحيث يضيق فراغ البلعوم الفموي عند نطق الصوت.

وأصوات التفخيم هي: الصاد والضاد والظاء واللام والراء والألف.

١١- الترقيق:

لغــةً: «الرّقيق: نقيض الغليظ والثّخين، والرّقة: ضد الغلظ... وأرقَّ الشيء ورقّقه: جعله رقيقًا، واسترقّ الشيء: نقيض استغلظ، وترقيق الكلام: تحسينه،... وترقّقت له: إذا رقّ له قلبك».

اصطلاحًا: هو الأثر السمعي الناشئ عن عدم تراجع مؤخرة اللسان بحيث لا يضيق فراغ البلعوم الفموي عند النطق بالصوت.

والأصوات المرقَّقة: هي كل الأصوات، عدا أصوات الإطباق، بالإضافة إلى: الراء واللام والألف.

١٢- القلقلة:

لغــةً: «قلقل الشيءَ قلقلةً وقِلقالًا وقَلقالًا فتقلقل، أي حرَّكه فتحرَّك واضطرب، وقلقل في الأرض قلقلة وقلقالًا: ضرب فيها، والقلقلة: شدّة الصياح.. والقلقلة والتقلقل: قلة الثبوت في المكان».

اصطلاحًا: القلقلة صوت يشبه النّبرة عند الوقف على عدد من الأصوات وإرادة إتمام النطق بهن.

وأصوات القلقلة: وهي خمسة: (القاف، والجيم، والطاء، والدال، والباء)، جُمعت في قولهم: قطب جد، ويعرِّفها ابن جني بقوله: هي حَفْز الصوت في الوقف وضغطه عن موقعه.

١٣- الصفير:

لغــةً: «الصّفير: من الصوت بالدوابِّ إذا سقيت، صَفَر يصفِر صَفِيرًا، وصَفَر بالحمار وصَفَّر: دعاه إلى الماء.

والصافر: كل ما لا يصيد من الطير... وصَفَّر الطائر يَصْفِر صفيرًا، أي مكا، ومنه قولهم في المثل: أجبن من صافر، وأصفر من بلبل... وقولهم: ما في الدار صافر؛ أي أحد يصفِر».

اصطلاحًا: هو صوت يسمع عند نطق ثلاثة أصوات حيث يضيق مجرى الهواء عند مخرجها فتحدث عند النطق بها صفيرًا عاليًا.

وأصوات الصّفير هي: الصاد، والسين، والزاي.

١٤- اللِّين:

لغــةً: «اللّين: ضد الخشونة، وفي الحديث: «يتلون كتاب الله ليّنًا». أي سهلًا على ألسنتهم.. وألانه هو وليَّنه وألينه: صيّره ليِّنًا.. وتليَّن له: تملَّق، واللِّيان: نعمة العيش».

اصطلاحًا: هو اندفاع الهواء عند النطق بالصوت من الرئتين مارًّا بالحنجرة فالحلق فالفم، في ممر ليس فيه حوائل تعترضه فتضيِّق مجراه».

وأصوات اللين هي: الياء والواو والألف.

١٥- الغُنَّة:

لغــةً: صوتٌ في الخيشوم، وقيل: صوتٌ فيه ترخيم نحو الخياشيم تكون من الأنف نفسه، وقيل: الغنّة أن يجري الكلام في اللّهاة، وهي أقل

من الخَنَّة، قال المبرد: الغنة أن يشرب الحرف صوت الخيشوم، والخنّة أشد منها، والترخيم حذف الكلام، غنّ يغِن، وهو أغنُّ، وقيل: الأَغَنُّ الذي يخرج كلامه من خياشيمه وظبي أغن: «يخرج صوته من خيشومه».

اصطلاحًا: هو صوت يجري في الخيشوم.

والغُنّة الخالصة هي صوت النون الخفيفة في مثل: (عَنْك) و(مِنْك) الذي يخرج من الخياشيم، أو التجويف الأنفي.

أما الغنّة غير الخالصة فهي التي تكون مع صوتي الميم والنون، حيث يشترك في نطقهما الأنف بالغنّة والفم بالتصويت الناتج عن ابتعاد عضويْ النطق.

١٦- الخفاء:

لغــةً: «خفا البرقُ خَفْوًا: لمع، وخفا الشيء، خفوًا: ظهر، وخفي الشيء: وخفَيتُ الشيءَ أخفيه: وخفيته أيضًا: أظهرته، وهو من الأضداد وأخفيت الشيء: سترته وكتمته، وشيء خفي: خافٍ ويجمع على خفايا».

اصطلاحًا: عدم وضوح الصوت لاتساع المخرج.

والأصوات الخفية: الهاء، والألف، والواو المدّية، والياء المدّية.

١٧- الذَّلاقة:

لغــةً: حِدَّة اللسان وبلاغته، وذَلق الشيء: حدُّه وطَرفه.

اصطلاحًا: اعتماد الصوت عند النطق به على ذَلْق (طرَف) اللسان أو ذَلْق (طرَف) الشفتين.

وأصوات الذَّلاقة ستة: الفاء، والراء، والميم، والنون، واللام، والباء، جُمعت في قولهم: فرّ مِنْ لُبِّ، وهي أخفّ الأصوات، وأكثرها امتزاجًا بغيرها، ولا تخلو كلمة عربية من صوت من أصوات الذلاقة، وهي ستة: ثلاثة تخرج من الشفة؛ وهي الفاء، والباء، والميم، وثلاثة تخرج من أَسَلة اللسان إلى مقدَّم الغار الأعلى، وهي: الراء، والنون، واللام.